البيان المشترك الصادر عن جمع من علماء العالم الإسلامي في دعم حقّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الدفاع عن نفسها، وإدانة كلّ أشكال التعاون مع الائتلاف المعتدي الأمريكي-الصهيوني

بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (التوبة: 123)
الحمد لله ناصر المستضعفين، وقاصم الجبارين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه المنتجبين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

إلى الأمة الإسلامية الشريفة الواعية،
وإلى العلماء والنخب والحكّام في البلاد الإسلامية،
وإلى المؤسسات ووسائل الإعلام في العالم الإسلامي،

في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ الأمة، حيث أقدم الائتلاف المعتدي الأمريكي-الصهيوني، في انتهاكٍ سافرٍ لجميع الضوابط والموازين، على التعرّض لحرمة أحد البلدان الإسلامية، وهي الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بما يكشف مجددًا عن طبيعة المشاريع القائمة على الهيمنة والعدوان، فإنّ الصمت على هذا العدوان لا يسوغ شرعًا، والسكوت عنه لا يجوز بحال. وإنّا نحن، جماعةٌ من علماء المذاهب الإسلامية وخدّام الشريعة الغرّاء، وانطلاقًا من التكليف الإلهي الملقى على عاتق أهل العلم، المتمثّل في قوله تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ (الأحزاب: 39)، نعلن أمام الله تعالى، وأمام الأمة الإسلامية، موقفنا الشرعي والفقهي الحاسم، ونقرّر ما يأتي:

أولًا: الإدانة القاطعة للعدوان الأمريكي-الصهيوني، والوجوب الشرعي لنصرة إيران
إنّ الاعتداء على أيّ جزءٍ من أرض الإسلام هو اعتداء على جسد الأمة بأسره، ومسٌّ مباشر بحرمة المسلمين ووحدتهم وكرامتهم. وبناءً على إجماع فقهاء المذاهب الإسلامية، واستنادًا إلى الآيات الكريمة: وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ (الأنفال: 72)، وإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (الحجرات: 10)، وإلى ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ

وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى (مسند ابن حنبل: 6 / 379 / 18408)، وقوله: المُسلِمُ أخُو المُسلِمِ، لا يَظلِمُهُ ولا يُسلِمُهُ (صحيح البخاري: 2 / 862 / 2310، و6 / 2550 / 6551)، فإنّه عند هجوم الأعداء على بلاد المسلمين يكون الدفاع عن الإخوة المسلمين ونصرتهم والقيام إلى جانبهم واجبًا عينيًا.

ثانيًا: الحرمة القطعية لإعانة العدو المعتدي

إنّ كلّ شكلٍ من أشكال المصاحبة، أو السكوت المؤيّد، أو تقديم أيّ نوع من العون للمعتدين الأمريكيين والصهاينة، ومن يقف وراءهما من قوى الاستكبار الغربي، يُعدّ بمقتضى الشرع الشريف محرّمًا شرعًا حرمةً قطعية، ومن الكبائر العظام؛ وذلك استنادًا إلى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ (الممتحنة: 1)، وقوله سبحانه: إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (الممتحنة: 9).

كما أنّه، وبمقتضى قاعدة نفي السبيل المستفادة من قوله تعالى: وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (النساء: 141)، فإنّ كلّ إجراءٍ سياسي أو عسكري أو لوجستي من شأنه أن يفضي إلى تمكين الكفّار من التسلّط على بلاد المسلمين، هو باطل شرعًا ومحرّمٌ قطعًا. وعليه، فإنّ التعاون مع الائتلاف الأمريكي-الصهيوني لاستهداف إيران يُعدّ من أوضح مصاديق إيجاد السبيل، وفتح الطريق أمام أعداء الإسلام للهيمنة على مقدّرات المسلمين والتحكّم في شؤونهم.

ثالثًا: حرمة فتح الأجواء والأراضي أمام المعتدين

إنّ وضع الأجواء، أو القواعد العسكرية، أو الحدود البرية والبحرية، أو تقديم أيّ نوعٍ من المعلومات، أو الإسناد اللوجستي من قبل الدول الإسلامية لتسهيل العدوان على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، يُعدّ من أبرز مصاديق موالاة الكفّار الحربيين، كما يُعدّ خيانةً لله ورسوله والأمة الإسلامية. وإنّ الحكّام الذين يضعون أرضهم أو سماءهم في خدمة الآلة الحربية للعدو، شركاء في سفك دماء المسلمين، داخلون في مدلول قوله تعالى: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ (المائدة: 51).

وبحسب القاعدة الفقهية المقرّرة: حرمة الإعانة على الإثم والعدوان، المستندة إلى قوله تعالى: وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (المائدة: 2)، فإنّ كلّ دولةٍ تضع أجواءها أو أراضيها تحت تصرّف العدو، سواء لأغراض التزوّد بالوقود، أو

التجسّس، أو عبور الطائرات الحربية المعتدية، تكون شريكةً في إثم قتل المسلمين، وفي جريمة تخريب بلادهم والعدوان عليهم.

وفي الختام، فإنّا نهيب بجميع الشعوب المسلمة، وبالعلماء والنخب، وبالحكّام، وبوسائل الإعلام، أن يتحلّوا باليقظة والبصيرة، وأن يعملوا على إفشال مؤامرات الأعداء الهادفة إلى بثّ الفرقة وإشعال الفتن، وأن يقفوا بكلّ ما يملكون من طاقاتٍ ماديةٍ ومعنوية إلى جانب الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مواجهة هذا العدوان. ونؤكد في هذا المقام أنّ الأمة إذا وعَت تكليفها، وأحسنت التمييز بين مواقع الحق والباطل، وأفشلت رهانات الهيمنة والتفريق، فإنّها تكون قد أدّت بعض ما عليها في نصرة الحق ودفع العدوان. ووفقًا لوعد الله الذي لا يتخلّف، فإنّ النصر للصابرين والمجاهدين، كما قال تعالى:
وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (الحج: 40).

صادر عن جمعٍ من علماء العالم الإسلامي:

الاسم: الشيخ الدكتور أحمد القطّان رئيس لجنة فلسطين للعمل بالسفارات
التوقيع:
التاريخ: 5 - شوال - 1447هـ الموافق: 2026-3-26